مفهوم الثقافة:

لغة: ورد في المعجم الوجيز " الثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها، والحذق فيها.

- أمّا اصطلاحاً، فقد تناول التربويّون وعلماء الاجتماع الثقافة من زوايا مختلفة، فبعضهم نظر إليها على أنّها الجانب المعنويّ في مجتمع من المجتمعات كالمعارف والمهارات والعادات واللغة والفنون والمعتقدات وأنماط السلوك السائدة، ورأى آخرون بأنّها تمثّل الجانب الماديّ لذلك المجتمع الذي يتشكّل من وسائل الإنتاج والأدوات المصنّعة والأزياء وأساليب العمارة وغير ذلك من وسائل الحياة الماديّة.

فالثقافة مزيج من الجانبين المعنويّ والماديّ، وبتعبير آخر نقول: إنّ الثقافة هي نتاج الإنسان الفكريّ، وما يشتمل عليه من لغة وقيم ومعتقدات وفنون وعادات وأساليب تفكير وأنماط سلوك، ونتاجه الماديّ، وما يشتمل عليه من الصروح الحضاريّة العمرانيّة والصناعيّة، في سعيه للتكيف مع بيئته الطبيعيّة والاجتماعيّة، علماً بأنّ هذين الجانبين الماديّ والمعنويّ مترابطان ومتفاعلان، فالمُنتَجُ الصناعيّ كالسيّارة مثلاً ينضوي تحت ما نطلق عليه الجانب الماديّ للثقافة، إلاّ أنّه كان قبل أن يتحوّل إلى شكله الماديّ فكرة في مخيلة مُبتَدِعِه، أي كان منتمياً إلى الجانب المعنويّ للثقافة.

ولذلك فإنّ الثقافة لا وجود لها خارج نطاق المجتمع، كما أنّ المجتمع لا وجود له من دون الثقافة، و تختلف الثقافة من مجتمع إلى آخر، كما أنّها تختلف في المجتمع الواحد من فترة إلى أخرى، وهذا يجرّنا إلى الحديث عن عناصر الثقافة وسماتها.

- عناصر الثقافة:

أنّ عناصر الثقافة، ومكوّناتها تنقسم على ثلاثة أقسام، هي: العموميّات والخصوصيّات والبديلات.

عبر الأجيال، وهي تنتقل عبر المجتمعات، فقد دخل ثقافتنا كثير من العناصر الثقافيّة لمجتمعات أخرى، كاللغات الأجنبيّة، ووسائل الاتّصالات، والمصطلحات المختلفة من شتّى المجالات، وكذلك انتقل كثير من عناصر ثقافتنا إلى المجتمعات الأخرى، كالدين، والأرقام، والحروف، وكثير من المصطلحات في شتّى المجالات، وقد أسهمت التجارة عبر الدول سابقاً، ووسائل الاتصال في عصرنا الحاليّ في انتشار الثقافة بين المجتمعات.

- أنّها تحكم سلوك الأفراد، إذ " يمكن التنبّؤ بما يمكن أن يتصرّف به فرد معيّن، ينتمي إلى ثقافة معيّنة " لأنّ ثقافته تحتّم عليه أسلوباً معيّناً تجاه كلّ مشكلة من المشكلات التي تقابله في حياته اليوميّة.

رابعا: الأساس النفسيّ للمنهج

١ - مفهوم الأساس النفسيّ للمنهج:

إنّ أيّ منهج يغفل دراسة المتعلّمين - وهم الذين تنصبّ عليهم العمليّة التربويّة - سيخفق بلا ريب في تحقيق أهدافه " وذلك لأنّ أيّ عمليّة تربويّة لا تراعي الشروط النمائيّة السائدة في مرحلة تعليميّة معيّنة، وما تتطلّبه هذه الشروط من عوامل تساعد الناشئة على اكتساب المهارات، والعادات السلوكيّة بأنواعها المختلفة المناسبة لكلّ مرحلة لا تحقّق الأهداف المرجوّة منها.

غير أنّ تحقيق هذه الأهداف يتوقّف على قدرة مخطّطي المناهج على المواءمة بين مكوّنات المنهج وما تشتمل عليه من أهداف، ومحتوى، وأنشطة تعليميّة، وطرائق تدريس، ووسائل تعليميّة، وأساليب تقويم من جهة، ونموّ المتعلّم، ومتطلّباته ومشكلاته، ومبادئ التعلّم المستقاة من مختلف نظريّات التعلّم، وشروط التعلّم الجيّد من جهة أخرى، وهذا ما يطلق عليه الأساس النفسيّ للمنهج، وبذلك يمكن تعريف الأساس النفسيّ للمنهج بأنّه: **دراسة المتعلّم - بوصفه محور العمليّة**

مكتبة احمد
مجاور الباب الامامي

التعليميّة – من حيث خصائص نموّه، ومراحل هذا النموّ، وما يرتبط بذلك من معلومات في مجال التعلّم، وتفسير كيفيّة حدوثه.

وبشكل موجز فإنّ الأساس النفسيّ للمنهج يقوم على مرتكزين أساسين، هما: النموّ وعلاقته بالمنهج، والتعلّم وعلاقته بالمنهج.

٢ – النموّ وعلاقته بالمنهج:

– مفهوم النموّ:

يعرّف النموّ بأنّه مجموع التغيّرات التي تحدث في جوانب شخصيّة الإنسان الجسميّة والعقليّة والاجتماعيّة والانفعاليّة، التي تظهر من خلالها إمكانات الفرد واستعداداته الكامنة على شكل قدرات أو مهارات أو خصائص، وتتجلّى عمليّة النموّ في جملة من المظاهر يمكن إجمالها بما يأتي:

مظاهر النموّ	
النموّ الجسميّ	النموّ الهيكليّ – نموّ الطول والوزن – التغيّرات في أنسجة الجسم وأعضائه – صفات الجسم الخاصّة بنسب الجسم والشعر... إلخ – القدرات الخاصّة – العجز الجسميّ الخاصّ.
النموّ الفسيولوجيّ	نموّ وظائف أعضاء أجهزة الجسم المختلفة، مثل نموّ الجهاز العصبيّ وضربات القلب وضغط الدم والتنفّس والهضم والإخراج...إلخ – النوم – التغذية – الغدد الصمّاء التي تؤثّر إفرازاتها في النموّ.
النموّ الحركيّ	نموّ حركة الجسم وانتقاله – المهارات الحركيّة مثل الكتابة، وغير ذلك ممّا يلزم في أوجه النشاط المختلفة في الحياة.
النموّ الحسّيّ	نموّ الحواسّ المختلفة (البصر والسمع والشمّ والذوق والأحاسيس الجلديّة والأحاسيس الحشويّة، كالإحساس بالألم والجوع والعطش وامتلاء المعدة والمثانة.

	المختلفة- العمليّات العقليّة العليا كالإدراك والحفظ والتذكّر والانتباه والتخيّل والتفكير...إلخ - التحصيل.
النموّ اللغويّ	نموّ السيطرة على الكلام - عدد المفردات ونوعها - طول الجمل - المهارات اللغويّة.
النموّ الانفعاليّ	نموّ الانفعالات المختلفة وتطوّر ظهورها، مثل الحبّ والكره والتهيّج والانشراح والبهجة والحنان والانقباض والغضب والتقزّز والخوف....إلخ.
النموّ الاجتماعيّ	نموّ عمليّة التنشئة والتطبيع الاجتماعيّة للفرد في الأسرة والمدرسة والمجتمع وفي جماعة الرفاق - المعايير الاجتماعيّة - الأدوار الاجتماعيّة - الاتّجاهات الاجتماعيّة - القيم الاجتماعيّة - التفاعل الاجتماعيّ - القيادة - التبعيّة...إلخ.

٢- خصائص النموّ وعلاقتها بالمنهج:

على الرغم من أنّ النموّ يختلف باختلاف الأفراد، من حيث سرعته وشموليّته وعمقه، إلاّ أنّ له خصائص عامّة يشترك فيها الأفراد جميعهم، وقد أسهب علماء نفس النموّ بالحديث عن هذه الخصائص إلاّ أنّنا سنقتصر على ذكر أبرز تلك الخصائص، ومنها:

١- النموّ عمليّة مستمرّة، تبدأ بالحمل وتنتهي بالوفاة، بمعنى أنّ الفرد في تغيّر وتطوّر دائم، على الرغم من أنّنا لا نحسّ هذا التطوّر عندما يكون بطيئاً، ولا سيّما بعد تجاوز مرحلة المراهقة، حيث تبدأ سرعة النموّ بالتباطؤ.

٢- النموّ عمليّة فرديّة، بمعنى، أنّ كلّ فرد ينمو بطريقة وأسلوب خاصّ به، حيث لا تنمو أسنان جميع المتعلمين من ذوي العمر الواحد معاً، كذلك لا يحبون أو يمشون أو يتكلّمون أو يهرولون في وقت واحد.

٣- النموّ عمليّة شاملة، بمعنى أنّ النموّ لا يقتصر على جانب واحد من جوانب الفرد، ولكنّه يشمل النواحي الجسميّة والعقليّة والانفعاليّة والاجتماعيّة.

٤- النموّ يسير في مراحل، بمعنى أنّ هناك محطّات هامّة يمرّ بها الفرد في أثناء نموّه، وتسمّى هذه المحطّات مراحل النموّ، وأولى هذه المراحل مرحلة ما قبل الميلاد، وآخرها مرحلة الشيخوخة

٥- النموّ يساعد على النضج، والنضج يساعد على التعلّم، حيث يعدّ النضج أحد شروط التعلّم، وهو نتيجة من نتائج النموّ، ولذلك ليس بمقدور الفرد تعلّم أمر ما إذا لم يصل إلى مستوى من النموّ والنضج يساعده على ذلك، فليس بمقدور الفرد القدرة على المشي إذا لم يكن قادراً على الوقوف، وليس بمقدوره الكلام إذا لم تتم أجهزة النطق لديه، وليس بمقدوره الكتابة إذا لم يكن قادراً على التحكّم والإمساك بالقلم، وهكذا. النموّ عمليّة معقّدة، جميع مظاهره متداخلة تداخلاً وثيقاً، فالنموّ العقليّ مرتبط بالنموّ الجسميّ، وكذلك بالنموّ الانفعاليّ، فالنموّ الانفعاليّ للطفل يساعد على النموّ اللغويّ، والنموّ الجسميّ يساعد على النموّ العقليّ الذي يؤثّر بدوره في النموّ اللغويّ.

٦- النموّ يسير من العامّ إلى الخاصّ، ومن الكلّ إلى الجزء، فعندما يريد المتعلم تناول شيء معيّن فإنّه، يميل بداية إليه بجسمه كلّه، ثمّ ينتقل إلى مدّ يديه، ثمّ يستعمل في النهاية الأصابع فقط.

٧- لكلّ مرحلة من مراحل النموّ سمات خاصّة، جسميّة وعقليّة وانفعاليّة، فمرحلة الطفولة الأولى تتسم بالمرونة وسهولة التشكّل، ولذلك يسهل إكساب المتعلم اللغة والعادات وأنماط السلوك، كما أنّ المتعلمين في هذه المرحلة يميلون إلى المحسوسات، في حين تبدأ منظومتهم القيميّة الذاتيّة بالتشكّل في مرحلة الطفولة المتأخرة، كما يبدأ تفكيرهم بالتوجّه نحو التجريد، واستعمال المنطق، والقدرة على التحليل والحكم، يبدأ الجنس الآخر يثير اهتماماتهم، ولذلك فإنّ لكلّ مرحلة مطالبها النمائيّة، ونظراً لأهميّة هذه المطالب النمائيّة في حسن تكيّف الفرد وتعلّمه وصحته النفسيّة، فإنّنا سنفرد فقرة خاصّة بهذه المطالب.

٦- ميول المتعلمين واتجاهاتهم وعاداتهم وعلاقتها بالمنهج:

الميل: شعور داخلي دائم يدفع الفرد إلى تفضيل شيء على أشياء أخرى بغض النظر عن مدى الفائدة الكامنة فيه، كتفضيل فرد لنوع من الفواكه أو السكريات على غيره، فهو لا يعني رفضاً أو قبولاً لبقية الفواكه.

الاتجاه: رد فعل ناتج عن تفكير عقلي تجاه قضية اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، كالموقف من عمل المرأة خارج البيت، فالموقف يشتمل على قبول أو رفض.

العادة: سلوك تلقائي يقوم به الفرد دون تفكير (كقيام الفرد بفعل معين قبل تناول الطعام).

إنّ ميول المتعلّمين واتّجاهاتهم وعاداتهم ليست ثابتة في كلّ مراحل نموّهم، فقد يميل الفرد إلى نوع من الطعام في مرحلة (كميل المتعلمين إلى تناول السكريات في مرحلة الطفولة المبكّرة)، ثمّ يتحوّل هذا الميل إلى نوع آخر من الأطعمة في مرحلة تالية، وكذلك قد يكون لدى المتعلّم موقف معيّن إزاء قضيّة اجتماعيّة في بداية مراهقته، ثمّ يتغيّر موقفه مع نضوجه، واكتسابه خبرات جديدة في أواخر مراهقته، وقل الشيء نفسه عن عاداته السلوكيّة.

وللميول علاقة وثيقة بالحاجات، إذ يصبح ميل الفرد شديداً إذا ارتبط بحاجة من حاجاته، كما أنّ اتّجاه الفرد نحو قضيّة ما يصبح قويّاً إذا ما عزّزته اتّجاهات أقرانه نحو القضيّة ذاتها، غير أنّ هذا الاتّجاه يكون عرضة للتغيّر والتطوّر مع احتكاك الفرد بأفراد آخرين ذوي اتّجاهات مغايرة، ومع تطوّر خبراته، ونضج شخصيّته.

إنّ لميول المتعلّمين واتّجاهاتهم وعاداتهم آثاراً واضحة في طريقة تعلّمهم، واكتسابهم الخبرات المنهجيّة، ولذلك فإنّ من واجب واضعي المنهج أن يكونوا على علم بهذه الميول والرغبات والاتّجاهات والعادات، حتّى ينجحوا في اختيار الخبرات وطرائق التدريس والأنشطة التي تستهوي المتعلّم، وتدفعه إلى التعلّم واكتساب المعارف والمهارات والقيم التي تشتمل عليها خبرات المنهج.

٧-الفروق الفرديّة وعلاقتها بالمنهج:

نظراً لأنّ النموّ عمليّة فرديّة، فمن الطبيعيّ أن يتفاوت المتعلّمون في مستوى نموّهم ونضجهم، وبالتالي يتفاوتون في قدراتهم الجسميّة والعقليّة والنفسيّة، وبالتالي قدراتهم التعليميّة، بل إنّ هناك تفاوتاً في قدرات المتعلّم الواحد، حيث نجد أنّه يتمتّع بقدرات رياضيّة عالية، إلاّ أنّ قدراته التعبيريّة ضعيفة، وهذا التفاوت بين المتعلّمين يطلق عليه مصطلح الفروق الفرديّة.

الفروق الفرديّة

الانحرافات الفرديّة عن متوسّط المجموعة في صفة أو أخرى، جسميّة أو عقليّة أو نفسيّة، وقد يكون مدى هذه الفروق صغيراً أو كبيراً.

وترجع الفروق الفرديّة إلى عوامل وراثيّة كاختلافهم في الصفات الخَلقيّة، وأخرى مكتسبة من بيئتهم كاختلافهم في الميول والاتّجاهات والعادات والصفات الخُلُقيّة، أو لكليهما معاً، كدرجة الذكاء التي تتأثّر بكلّ من الوراثة والبيئة.

وتؤثّر الفروق الفرديّة في سير العمليّة التعليميّة التعلّميّة، ولذلك يعمد معدّو المناهج الحديثة إلى أخذها بالحسبان عند تخطيطهم للمنهج وبنائه وتنفيذه، وهذا يعني أنّ المنهج مطالب بما يأتي:

١- أن يعطي المنهج المتعلّمين فرصة اختيار الموادّ الدراسيّة والأنشطة التي تناسب قدراتهم واستعداداتهم وميولهم، وعدم فرض موادّ وأنشطة على المتعلّمين جميعهم.

٢- أن تعمل الكتب الدراسيّة على مراعاة الفروق الفرديّة عن طريق التنوّع في عرض المعلومات، وتقديم الصور والرسوم المناسبة، وتقديم مجموعة من التمارين المتنوّعة والشاملة.

٣- أن ينوّع المدرّسون في طرق التدريس، حتى يكونوا قادرين على مواجهة الفروق الفرديّة.

٤- أن ينوّع المدرّسون في استعمال الوسائل التعليميّة التي تخاطب أكثر من حاسّة.

٥- أن يستعمل المدرّسون أساليب وأدوات تقويم متنوّعة، تتمثّل في الاختبارات والملاحظة والاستبانات والمقابلات، مع الاهتمام بالتقويم القبليّ والتكوينيّ والنهائيّ

٣- تعلّم المتعلّم وعلاقته بالمنهج:

١ – مفهوم التعلّم واستعداد المتعلّم:

تباينت آراء علماء التربية وعلم النفس حول مفهوم التعلّم، فمنهم من رآه أنّه عمليّة تحصيل للمعلومات، وتخزينها في العقل الذي عدّ صفحة بيضاء، ومنهم من رآه عمليّة تدريب للعقل، في حين عرّفه آخرون بأنّه "عمليّة نفسيّة يتمّ فيها التفاعل بين المتعلّم ومادّة التعلّم، بحيث تؤدّي إلى تغيّرات سلوكيّة لديه".

أمّا الاستعداد للتعلّم، فمن المعلوم أنّ لكلّ فرد قدرات وإمكانات جسميّة وعصبيّة وعقليّة معيّنة في كلّ مرحلة عمريّة يمرّ بها في حياته، تجعله قادراً على القيام ببعض النشاطات الجسميّة والعصبيّة والعقليّة المناسبة لهذه القدرات والإمكانات، في حين لا يستطيع القيام بنشاطات جسميّة وعصبيّة وعقليّة أخرى ؛ نظراً لأنّ هذه القدرات والإمكانات التي يتمتّع بها في هذه المرحلة لا تمكّنه من القيام بذلك، فالمتعلم حديث الولادة غير قادر على الحبو أو المشي، أو التركيز على الأشياء والأصوات، أو التحكّم بالحركات، و لكنّه يستطيع القيام بذلك في المرحلة التالية، ولكنّه يبقى غير قادر على التصنيف، وإظهار أوجه الشبه والاختلاف، أو فهم المسائل المجرّدة، أو الحكم على الأشياء، ثمّ ينمو شيئاً فشيئاً إلى درجة تمكّنه من عمل ذلك في مرحلة تالية، وهكذا،

وبشكل مختصر يتطلّب إنجاز الفرد أيّ عمل ظروفاً جسميّة وعصبيّة وعقليّة ونفسيّة وبيئيّة تمكّنه من إنجازه، وهذا ما ينطبق أيضاً على تعلّم بعض الأمور، حيث يتطلّب تعلّم الفرد أيّ أمر شروطاً لا بدّ من توافرها فيه لنجاح هذا التعلّم، وهذه الظروف والشروط هي ما نطلق عليه الاستعداد.